



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
الحمد لله وحده ولا يدوم إلا وجهه

نبذة عن سيرة وحياة الشيخ مولود مطمر

في جبال الأوراس الشامخة، بوطني المفدى الجزائر، تنتشر القرى العديدة، وقد جبل الناس فيها على الأنفة والعزة، والهجمات المرفوعة كقمم الجبال، ومن تلك القرى، قرية "لبعل" إحدى قرى غابة كيمل المنيعه، التي تغطي مساحة ثمانين كيلومترا مربعا بعمق الأوراس.

في هذه الربوع، عاشت أسرة عالية القدر موفورة الكرامة، وكان من أبنائها، الشيخ أحمد بن محمد مطمر، الذي رزق بطفل عام 1918م سماه على بركة الله، مولود، وأمّه جمعة بنت عمر بوسجادة، وهو ثاني إخوته: عبد القادر (1916م) ومحمد الصغير (1922م) ينتمي الشيخ إلى عرش الشرفاء، الذين هم جدهم سيدي فتح الله (دفين زاوية سيدي فتح الله بكيمل) بن سيدي أمحمد، الذي يلقب بـ "الطيار" (دفين بادس، قرب خنقة سيدي ناجي) بن سيدي حسن (دفين زريبة الوادي على الضفة الشرقية لوادي العرب) بن سيدي أحمد البصري، الذي ينتسب إلى سيدنا الحسين، رضي الله عنه، ابن الإمام علي، كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

إن النشأة الأولى، لها الأثر الكبير في تكوين الشخصية المتميزة، بدءا من المحيط الأسري الذي يتعرع فيه الشخص إلى المحيط الخارجي، الذي يتكون فيه، ويتعرف من خلاله على موقعه في الحياة، والطفل مولود، نشأ مع أبناء عمومته، منهم: بلقاسم مطمر (مجاهد) وخؤولته منهم: معمر بوسجادة (مجاهد) وترعرع في كنف عائلته مع أخيه محمد الصغير (شهيد) وأترابه الذين أحبوه لجديته في عمله، إذ كان أبوه معلما للقرآن الكريم في زاوية سيدي فتح الله الرحمانية، وجده يمتهن الطب، حتى أن والده، عرف بابن الطبيب.

حفظ الفتى مولود، القرآن الكريم على يد مشايخ زاوية سيدي فتح الله، الذين نذكر منهم: سيدي الصغير بن عثمان دكاكن، سيدي علي بن حمادو غزران، البشير ورتال (الشهيد سيدي حني) - يعد من بين خريجي الزاوية ومعلميها- الشيخ أحمد بن المسعود شرفي، كانت

هذه الزاوية رافدا غزيرا لزاوية لبعل، التي يطلق عليها أحيانا، زاوية (رجال لبعل) نظرا لموقعها كواحة أهلة بالسكان، ولقربها من واحات الزاب الشرقي، ومن المشايخ الذين علموا فيها: عمر بن الشاوش هلايلي، أحمد بن محمد مطمر، أحمد بن الصادق دامخي، بلقاسم بلعيدي (شهيد) السعيد خيرجة والصالح بن الغزالي درواز.

نشأ الشاب مولود في عائلة اشتهرت بالعلم، وساهمت في نشره عن طريق الكتابات والاشتغال بالتعليم خلفا عن سلف، وقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في تكوين شخصيته، فترى تربية دينية، صقلت ذكاه، و وسعت من آفاق طموحاته، فقد احتضنته الجمعية منذ صغره، حيث درس في مدرسة الجمعية بـ "تغليسية" كيمل، التي كان يتولاها الشيخ أحمد تيمقطين السرحاني، وبعد اضطهاده من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، انتقل الشيخ إلى الولجة حوز خنشلة، ثم إلى مشونش، وتبعه تلاميذته من كيمل وحوز آريس، ليواصل مهمته الشاقة في مهنته النبيلة معلما بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي يديرها الشيخ عيسى يحياوي الدراجي بناية الشيخ زكرياء حمودة.

في مطلع عام 1951م، اشتد الحصار على سكان كيمل (السراحنة والشرفاء) من قبل الجيش الفرنسي، وغدت المنطقة ميدانا للمطاردات العنيفة، وصارت تعج بأبناء الجزائريين الذين حملوا السلاح لمقاومة السلطة الاستعمارية، واعتبروا متطرفين وخارجين عن القانون، وقد استفاد هؤلاء من مقاومة: الصالح موساوي "بومصران" ومسعود بن (زلمات) الأول والثاني، نذكر منهم: الصادق شبشوب "قوزير" بلقاسم قرين، إبراهيم عجول، الحسين برحليل، لخضر بن مسعود وصيفي، رمضان حسوني، مصطفى وصاف "بن لزرق" علي درنوني، مسعود معاش عمار بودر، خالد نويوة، المكي عايسي، أحمد قادة (أطال الله في عمره) والآخرين، ولم يتردد سكان كيمل في إكرام الوافدين إليهم، وحمائتهم ومؤازرتهم بالنفس والنفيس، وأضحت المنطقة محررة للثائرين، ومحرومة على الجيش الاستعماري الفرنسي وعملائه المأجورين.

في هذه المرحلة الحرجة، وصلت رسالة إلى الشاب مولود مطمر من الشيخ أحمد السرحاني، يدعو فيها بالقدوم إلى مشونش، وفعلا توكل على الله مع عائلته: أم الطفلة عائشة (1947م) والطفل محمد العيد (1949م) وأخته الكاملة، التي تولت حمل الطفل و "عمارة" فيها "النسخة" المصحف الشريف، كتب بخط اليد من قبل أحد الأجداد، ومجلد برق الغزال.

انطلقت العائلة عبر ممرات طريق: تاقيوت؛ أولاد عبد الرحمن - تاجموت؛ بني ملكم - بحر؛ أولاد أيوب - لقصر؛ بني بوسليمان - غسيرة؛ عين مزغان - لولاش؛ أولاد سليمان بن عيسى إلى مشارف حبانة؛ بني يحمّد سكان مشونش، وقد رحب أعيان البلدة، أيما ترحيب بالقادمين منهم: عمار أو عمروس، سي عبد العزيز محداوي "بورك" ومحمد علي أمزيان جيماوي الذي تولى أمر إسكان العائلة لدى محمود بوراس يحي "البليدة" وتقديم المعلم مولود للمقيم على زاوية سيدي حمودة الرحمانية، الشيخ زكرياء حمودة، الذي استقبله استقبالا حسنا، وجعله مساعدا له، وبعد فترة، سلمه أمر مواصلة تعليم القرآن الكريم بالزاوية .

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954م صار الوضع محرّجا جدا بزاوية سيدي حمودة، لأن الفيلق الفرنسي، اتخذ مركزه مقابلا لها، ويصعب التحرك إليها، أو الإقبال عليها، خاصة وأن الأجهزة الاستعمارية، عرفت أن أحد أبنائها، صار ثائرا ومجاهدا ومسؤولا في الثورة التحريرية، وهو أحمد بن عبد الرزاق حمودة (العقيد سي الحواس)

في خريف 1956م نفي الشيخ أحمد السرحاني إلى الصحراء، وتحولت مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى ثكنة عسكرية بحي الرمل، وواصل الشيخ مولود تعليمه القرآن الكريم في جامع سيدي بركات يحي "القرارة" وجامع "آلماس" بـ "البليدة" مع الشيخ محمود بن عمر بإشراف جيش وجبهة التحرير الوطني بمسؤولية الضابطين: علي مزياني بن بعلة ومحمد عمايري (أطال الله عمره) في نفس الوقت، تولى الشيخ إمامة الجامع العتيق مع المؤذن أحمد بورمل، حتى إعلان الاستقلال في يوم 5 جويلية 1962م .

في خضم الاحتفالات المفعمّة بروح النصر والحرية، افتتحت مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أبوابها للتدريس، أذكر معلمي المرحلة: التونسي عباس، مولود مطمر، بن ناصر بن شنوف، أحمد مقراني وأحمد بوسابر، ولأول مرة تدرس جهارا: السيرة النبوية والنحو الواضح والإسلام ديني والجغرافيا، وتسمع الأناشيد الوطنية نهارا في أرجاء مشونش.

في سنة 1964م رحل الشيخ مولود مطمر من مشونش إلى دوار طامزة بخنشلة، حيث عين إماما، استقبله أعيان أولاد يعقوب بمشقة "شاندقومة" (الشرفاء؛ جدهم سيدي فتح الله دفين زاوية سيدي فتح الله بكيمل) استقبله الأعيان بالحفاوة والتكريم، نذكر منهم: محمد الصغير جريدي، عبد الله خلاف - متعلم بزاوية سيدي حمودة بمشونش - محمد بن علي درناني، عزوز هاشمي، الحاج المحبوب خلاف - متكفل لأرامل وأبناء خمسة عشرة شهيدا من نفس العائلة -

عمار بن لعروسي جريدي، سي سالم بن محمد درناني، إبراهيم بن محمد الشريف جريدي، محمد بن لخضر بغزو، علي بن سليمان عايدي، محمد بن أحمد درناني (أعراب) سالم بن عبد الحفيظ بوزاهر والمجاهد علي خلاف (أمد الله في عمره)

أسس الشيخ مولود بـ " شاندقومة " مدرسة قرآنية: (سميت بعدها باسم الشهيد بلقاسم جريدي، تولى إدارتها، المعلم بوكحيل بن بوزاهر درناني) ومصلى: (صار مسجدا) وتولى تكملته الإخوة: الدكتور عبد الحميد والطاهر ونور اليمين شرفي، ورفع الآذان، علي بن محمد الطاهر درناني، أثناءها، كان جمع رفات الشهداء بمقبرة " أم الخير" وعمل على خدمة المقبرة سي المسعود عايدي وصالح بن عمر بغزو، وفي الذكرى الرابعة للنصر والاستقلال عام 1966م بعد أن أم الشيخ مولود الجموع المحتشدة، توجه بالدعاء والضراعة لله تعالى، أن يتغمد شهداء الثورة التحريرية الأبرار برحمته الواسعة، ولأنهم الأحياء عند ربهم يرزقون، والأحياء في قلب الشعب الجزائري..

في سنة 1967م عين الشيخ مولود، إماما بثنية العابد، دائرة آريس من قبل الشيخ الأمير صالح، مدير الشؤون الدينية والأوقاف بطلب من الشيخ عمر دردور (مدير المعهد الإسلامي بباتنة) والشيخ المجاهد محمود الواعي، استقبله أعيان ثنية العابد، ورحبوا به وضيفوه لأيام، وقدموا له كل التسهيلات والمساعدة في الإقامة والإمامة، فمن حيث السكن، كان في دار الواعي المبارك، أحد الأعيان، الذين آلوا على أنفسهم، أن يسهروا على جعل ثنية العابد منارة يقصدها القريب والبعيد، نذكر الأعيان وبقدر المستطاع: الشيخ بلقاسم واضح (بوطالب) محمد بلهوشات، عمار بوزبير، محمد الصادق الواعي، نصر الدين بلهوشات ومعلمي كتاتيب حفظ القرآن الكريم، منهم: الشيخ محمد الصغير الواعي والشيخ الطاهر حداد، والشيخ سعد حب الدين، الإمام بمسجد ثنية العابد من عام 1963 - 1967 م.

تولت لجنة مسجد ثنية العابد، أعمالها في تقديم ما يمكن أن يدفع نحو الأحسن والأفضل وتوفير الجو المناسب للمصلين، وخدمة بيت الله وتعميرها، نذكر منهم: عمار خليف، أحمد رابحي عمر ذهبي، الطاهر حب الدين، عيسى رابحي، علي واضح وعلي بوغريس، أثناءها تولى الشيخ مولود، تقديم الدروس والصلوات الخمس والجمعة وإصلاح ذات البين، وقد حدث أن اللجنة أرادت ترميم جانب من المسجد، فتولى الإمام مولود الأمر، فاتصل بالجهات المعنية بباتنة، فأرسلت شاحنة محملة بالحديد والإسمنت للمسجد، وهنا قررت اللجنة بناء المسجد من

الأساس فكان ذلك، واتخذت زاوية أولاد الحاج الواعي مصلى، أثناءها أدى الشيخ مولود فريضة الحج عام 1980م واستخلفه المعلم أحمد رابحي في الإمامة، وتم تدشين مسجد ثنية العابد عام 1981م واستمر الشيخ مولود في الإمامة إلى أن غادر ثنية العابد إلى باتنة مودعا من قبل سكان ثنية العابد الكرام.

في سنة 1983م عين الشيخ مولود إماما بمسجد صلاح الدين الأيوبي بباتنة، وقد استقبلته لجنة المسجد بالحفاوة والتكريم، والتي تتكون من: محمد جراي، فراق سعودي صحراوي بن الشريف، مبروك الشايب، عمار مزياي، وكان الأذان يرفع من قبل أعضاء اللجنة المتطوعين واستمر الشيخ في الإمامة لغاية ما تحصل على التقاعد في عام 1990م .

تم تكريم الشيخ مولود بـ " شهادة تقدير " بباتنة في 26 رمضان 1413هـ الموافق لـ 20 مارس 1991م الرتبة: إمام خطيب، مكان العمل: مسجد صلاح الدين الأيوبي، حي أولاد عدي، باتنة، منذ 01 . 01 . 1963م إلى 01 . 01 . 1990م وفيها: تمنح هذه الشهادة للسيد مولود مطمر على المجهودات، التي بذلها في خدمة بيت الله وتعميرها بتوقيع الوالي، محمد الصغير حمروشي، وناظر الشؤون الدينية والأوقاف، عمار بن عزة.

قضى الشيخ مولود، بقية سنواته بمسكنه بحي بوعقال مع أبنائه وأحفاده وأحبائه معززا مكروما قرب مسجد عقبة بن نافع الفهري، إلى أن وافاه أجله في يوم 29 ماي 2006م وشيعه جمع غفير من المواطنين إلى مقبرة بوزوران، حيث وري جثمانه الطاهر، فرحمه الله، وأسكنه فسيح جنانه، و إني أترحم على كل من رافق والدي في مسيرة حياته، و أترحم على الذين جالستهم ولن يتكرر اللقاء معهم في موعد آخر (إنا لله وإنا إليه راجعون) صدق الله العظيم.

نجل الشيخ مولود مطمر

الدكتور محمد العيد

باتنة في 07 مارس 2010م

الدكتور محمد العيد مطمر
أستاذ بجامعة الطنج بباتنة - الجزائر
WWW.DRMETMER.COM